(٢)

الابن التلميذُ الذي صارَ سيناً

المرحلة التالية في " مسيرة " يسوع، التي نجد لها صدى في التلمود، هي ظهوره كتلميذٍ أو كابنٍ ناضج بالكامل. لكننا نؤكّد، أنَّ التلمود لا يُقدّم أيةَ معلومةٍ حولَ نمو يسوع ضمن عائلته أو شبابه، بغض النظر عن تعليمه ومعلميه؛ إنه يذكره فقط، ومن جديد بشكل عابر، كمثال للولد أو التلميذ الذي يتحوّل على نحو سيء — كابوس لأي والدٍ محتشم. ومن المهم كفاية، أن العهد الجديد، أيضاً، لا يحدثنا كثيراً عن طفولة يسوع: ينتقل متى مباشرة من عودته من مصر مع والديه بعد موت هيرودوس إلى تعميده كبالغ في نهر الأردن على يد يوحنا المعمدان، الإغواء الذي يتعرض له في الصحراء، ومن ثم أول ظهور عام له في الجليل؛ يبدأ مرقص بعمادته، الإغواء الذي يتعرّض له، وظهوره العلني الأول؛ أما يوحنا فيفتتح راويته بشهادة يوحنا المعمدان حول رسالة يسوع وتلاميذه الأوائل. وحده لوقا يحكي لنا قصة يسوع الذي كان في الثانية عشرة من العمر والذي يفضل أن يجلس هادئاً في الهيكل بين المعلمين كي يستمع إليهم ويطرح عليهم الأسئلة، بدل الانضمام إلى والديه في رحلة عودتهما من القدس إلى الناصرة (لوقا ٢:٤٦).

القصة التلمودية حول الابن\التلميذ الشرير محفوظة لنا ضمن سياقين مختلفين. الأول، في السنهدرين البابلية ١٠٣ آ، الذي يقدّم ذاته كتفسير للآية ٩١:١٠ من سفر المزامير.[١]

قال راب حسدا باسم الحاخام يرميا بار أبّا: ما هو المعني بالآية: الشرّ (*رعاه*) لا ينالك، ولا تدنو الضربة (*نغاد*) من خيمتك (مزمور ٩١:١٠)؟

الشرّ (*رعاه*) لا ينالك (السابق): أي أن الميول الشريرة (*يصيرهارع*) لن تكون لها سلطة عليك!

ولا تدنو الضربة (*نغاد*) من خيمتك (السابق): أي أنك لن تجد زوجتك ندّاه[٢] [مريبة][٣] حين تعود من إحدى رحلاتك.

تفسير آخر: الشرّ (*رعاه*) لا ينالك (السابق): أي أن الأحلام السيئة والأفكار السيئة لَنْ تخيفك.

ولا تدنو الضربة (*نغاد*) من خيمتك (السابق): أي أنه لن يكون لك ولد أو تلميذ، والذي سيفسد طعامه\صحنه (*ماقدياهتافشيله*)، مثل يسوع الناصري (*يشو هانوصري* [اسمه دائماً يشو وليس يسوع – مترجم عربي]).[٤]

هذا شرح مبني بشكل منتظم، نقله راب حسدا (الأمورا البابلي من أكاديمية سورا) نفسه الذي لعب دوراً هامّاً في النقاش حول زوج مريم وعشيقها؛ أمّا الحاخام يرميا بن أبّا، المرجع الذي يستشهد به راب حسدا، فهو أمورا بابلي من الجيل الثاني (

[١] أنا أتبع من جديد مخطوطة ميونيخ مع قراءات مختلفة من مخطوطات أخرى حيثما يبدو الأمر ضرورياً.
[٢] في حالة مشكوك بأمرها ما إذا كانت حائض أم لا.
[٣] كلمة " مريبة " غير موجودة في مخطوطة ميونيخ لكن يمكن إضافتها وفقاً لمعظم المخطوطات والنسخ المطبوعة الأخرى.
[٤] الإشارة إلى يسوع الناصري موجودة في كل المخطوطات والنسخ المطبوعة التي قدر لي فحصها.

منتصف القرن الثالث الميلادي). تفسير راب حسدا الأول للآية من المزمور توحي بأن " الشر " إنما تشير إلى " النازع نحو الشر "(الأرجح أنه ليس مجرد أي ميل للشر بل الإغواء الجنسي تحديداً) و"الضربة " فقط إلى حالة مهولة والتي يرجع فيها زوج إلى بيته، ربما بعد رحلة طويلة، ليجد زوجته في حالة تثير الريبة فيما إذا كانت حائضاً (ومن ثم غير طاهرة ولا تنفع للمضاجعة) أو لا. هذا الوضع، كما يفترض راب حسدا، سيكونُ أقسى على الزوج المسكين إذا كانت زوجته حائضاً بلا ريب، لأنهُ يمكن أن يغوى لأن يبعد الشكوك ويضاجعها، مع أنها حائض بالفعل وهي ومن ثم محرّمة عليه.

التفسير الثاني[١]، يطبّق " الشرّ " في آية المزمور على الأحلام\الأفكار السيئة و " الضربة " على الابن أو التلميذ الذي يفسد طعامه. إن نوعية " الأحلام\الأفكار " السيئة التي كان يفكّر بها مؤلّفنا ليست مفسّرة، لكن التلوين الجنسي الواضح للتفسير الأول – " الميول الشريرة " (مرتبطة غالباً مع السلوك الجنسي السيء) – يوحي بأنه لم يكن يشير إلى الكوابيس المجرّدة، بل إلى الأحلام الجنسية بشكل أكثر عينية. ومن المرجح للغاية ومن ثم أن العبارة الصعبة وغير الاعتيادية " الذي يفسد طعامه أمام العموم " لها أيضاً مضمون جنسي. إن المعنى الحرفي للعبارة هو " أن يسبب إحراق صحن "، أي، أن يجعل الصحن غير صالح للأكل عبر زيادة من الملح[٢] أو البهار فيه.[٣]هذا المعنى الحرفي لا يمكن أن يكون الفعل السيء الذي اتهم به الابن\التلميذ. بالمقابل، فالبناء المنظّم لتفاسير راب حسدا يتطلّب بالفعل أن يكون " لإحراق الصحن " رباط ما بعلاقة الابن\التلميذ الجنسية مع زوجته، بكلمات أخرى فإن نوعاً معيناً من السلوك الجنسي السيء يبدو على المحك هنا:

---

[١] أيضاً من قبل راب حسدا أو شخص مجهول الاسم.

[2] (b Ber 34a; Er 53b.

[3] (b Bes 29a.

آ: شر: الميل\الضربة (الجنسي) الشرير: حالة حيض للزوجة مشكوك به.

ب: شر: أحلام وأفكار\ضربة (جنسية) سيئة: يفعل شيئاً لزوجته.

ومن أجل مزيد من التفسير لمعنى عبارتنا الغريبة، دعونا ننظر في بعض العبارات الموازية. ثمة عبارة مشابهة تُستخدم في نقاش بين بيت هليل وبيت شمّاي فيما يتعلّق بمسألة السبب المبرر، لأن يُطَلّق الزوجُ زوجته: فبحسب بيت شمّاي، على الرجلَ أنْ يطلّق زوجته إذا وجد أنها آثمة بسلوك مناف للحشمة، في حين أنه بحسب بيت هليل، فالرجل لديه ما يكفي من الأسباب لتطليق زوجته " إذا أفسدت طعامه " (*هقديها تافشيله*؛ غتين ٩:١٠). لا يبدو مرجحاً للغاية، أن إفساد الزوجة لطعام زوجها، إنما هو يشير ببساطة إلى تحضير أطباق فيها زيادة ملح أو بهار. والجدل بين شمّاي وهليل يقوم على فهم مختلف للنص التوراتي الذي هو الدليل لتبريرهما الشرعي: " إذا اتخذ رجل امرأة وتزوجها، ثم لَمْ تَنَلْ حظوةٍ في عينيه، لأمر غير لائق وجده فيها، فليكتب لها كتاب طلاق ويسلّمها إياه ويصرفها من بيته " (سفر التثنية ٢٤:١). ما يترجم هنا بجملة " لأمر غير لائق " هو بالعبرية *عروات دافار* (حرفياً: عري شيء، عدم احتشام، دعارة). وفي حين يؤكّد شمّاي على *عرواه* (" عري، عدم احتشام ")، مجادلاً بأن وحدها الحالة الواضحة لسوء السلوك الجنسي من جانب الزوجة يجعلها تستحق الطلاق؛ يصر هليل على *دفار* (" شيء ")، مجادلاً بأن أي " شيء " يمكن أن يكون على صلة " بعدم الاحتشام " (حتى الخطأ الصغير، أو رُبما مجرد إشاعة بعدم التحشّم)[1]، يمكن استخدامهُ من قبل الزوج كسبب للطلاق. من الواضح أن " شيء " هليل في هذا السياق ليس مجرد شيء يمكن للزوج تقديمه ضد زوجته (مثل إفساد العشاء)، بل أي شيء له علاقة بالسفاح.

---

[1] الأخير هو تفسير ماير (*Jesus von Nazareth*, p. 65) على أساس أن " *دافار* " تعني أيضاً كلمة. يمكن لهذا المعنى أن يلعب دوراً هنا، لكن ماير يؤكّد عليه بشدّة.

يصبح هذا السياق الجنسي أكثر وضوحاً إذا ما أخذنا بعين الاعتبار، أنّ الكلمة العبرية التي تطلق على " الطبق " المفسد (*تافشيل*) تُحرِزُ في البابلي معنى المضاجعة أيضاً. وهكذا فالتلمود، يحكي عن راب كاهانا (أمورا بابلي من الجيل الثاني، والذي كان تلميذاً لراب الذي ذهب إلى فلسطين).

دخل راب كاهانا، واختبأ تحت سرير راب . فسمعهُ يتحدثُ (إلى زوجته) ويمازحها ويقوم بما كان يطلب (يضاجعها). فقال (راب كاهانا) له (راب): " يمكن لأحدنا أن يظن أن فم أبا[1] لم يرشف الطبق من قبل (شرف *تفشيلا*)". فقال (راب) له (راب كاهانا): " كاهانا، هل أنت هنا؟ أخرج، لأنهُ ليس هذا ما يفترض أحدنا أن يقوم به ! ". أجاب (راب كاهانا): " إنها مسألة من التوراة، وأنا أطلب أن أتعلّم ".[2]

دون أدنى شك، فإنّ عبارة " يرتشف\يبتلع الطبق " هنا إنما هي إشارة إلى القيام بمضاجعة جنسية. وهكذا، إذا أفسدت إمرأة " طبقه [زوجها "]، فهي تفعل شيئاً يحرّم عليه ممارسة الجنس معها – الأرجحُ، أنه سلوك جنسي سيء، يخاطرُ بسمعتها وسمعته. أن نتيجة هذا السلوك السيء على جانب الابن\التلميذ يتقوى بواقعة أن يقوم بذلك عَلَناً، وهو ما يجعل من المستحيل عليها تجاهله.

إذا ما نظرنا إلى رسالة تفسير راب كاهانا لآية المزمور، ضمن هذا السياق الأوسع، فستبدو بأنها: الضربة الأسوأ، هي ولد أو تلميذٌ يعيشُ حياة فاسقة على الملأ، يُعرّضُ فيها سمعته وسمعة زوجته المسكينة للخطر. ليس من قبيل الصدفة، أنّ هذا التفسير يصدر عن راب حسدا ذاته، الذي يخبرنا أن أم يسوع كان لها زوج وعشيق أيضاً، وأن يسوع كان ابنها من عشيقها. ما نتعلمه الآن: يسوع هذا ليس أفضل بأي

(1) أبا هو الاسم الحقيقي لراب.

(2) b Ber 62a; cf. b Hag 5b.

شكل من أمه – إنها في دمه. إنه فاسد إلى درجة أنه صار أمثولة الابن أو التلميذ الذي هو غير مخلص لزوجته، والذي سَبَّبَ العار لوالديه ومعلميه.[1]هذه استدارة غير متوقعة على الإطلاق بحياة يسوع، والتي تتجاوز كثيراً رواية العهد الجديد – ما لم يكن أحدنا يريد أنْ يتتبع المماثلة المتأخرة بين مريم المجدلية والمرأة غير الأخلاقية " المجهولة في إنجيل لوقا (٧: ٣٦-٥٠)[2]، التي رَطَّبَتْ قَدَمَي يسوع بدموعها، مسحتهما بشعرها، قبلتهما، ومسحتهما بالطيب (٣٨:٧). والفريسيون، الذين يراقبون هذا المشهد، يَعْرفون أنّها عاهرة (٣٩:٧)، ويرغبون باستخدام هذه الواقعة، كدليل على أنَّ يسوعَ ليسَ نبيّاً كما يَزْعُمْ (لأنه يبدو أنه لم يَعرفْ أيَّ نوعٍ من النساء هي)، لكن يسوع، الذي نظر داخل نواياهم الشريرة، غَفَرَ للمرأة خطاياها على الملأ وكشف ومن ثم، أنهُ لم يكن على علم بسمعتها السيئة. كان بإمكان التلمود أن يعكس هذه القصة من العهد الجديد ويلمّح إلى أن يسوع كان يعرف من هي فعلاً – لكن ليس كي يغفر لها خطاياها ويكشف قناع الفريسيين ؛ لكن الواقع أنه كان يعرف من كانت بالفعل (عاهرة) لأنه أقام علاقة معها.

خلفية محتملة أخرى، مختلفة قليلاً، للقصة التلمودية يمكن أن تكون التقليد المحفوظ في بعض النصوص الغنوصية حول مريم المجدلية .هذا هو التقليد الذي ظهر حتى في القصص الخيالية في الآونة الأخيرة،[3] أي أنَّ يسوع كان متزوجاً– ومن شخص ليس غير مريم المجدلية .وتحتوي مكتبة نجع حمادي الغنوصية "إنجيل مريم المجدلية"، وَيُفتَرضُ أنهُ من القرن الثاني، وفيه يخاطبها الرسول الغيور بطرس

[1]تفسير أبسط بكثير للعبارة وهو الذي يقول إن الولد الذي يفسد طعامه يعني أنه يهمل التعاليم التي يتلقاها من أبويه وبالتالي فالتلميذ الذي يفسد طعامه تعني التلميذ الذي يهمل التعاليم التي يتلقاها من أساتذته. لكن المضمون الجنسي القوي للطعام\الطبق في البابلي يجعل هذه الطريقة السهلة للخروج غير محتملة أبداً.

[2]أنظر أيضاً إنجيل يوحنا ١١:٢، ١٢: ١ –٨ (مريم التي من بيت عنيا). كان أول من حدد هويتها إفرام السرياني المفسّر الكتابي (٣٧٣) وأقر ذلك البابا غريغوريوس الكبير في القرن السادس الذي يماثل بين المريمتين ومريم التي من بيت عنيا (إنجيل يوحنا ١١:٢– ٨). أنظر: Karen King, *The Gospel of Mary of Magdala: Jesus and the First Woman Apostle*, Santa Rosa CA: Polebridge, 2003, pp. 151f.

[3] (Dan Brown, *The Da Vinci Code*, New York: Doubleday, 2003.

كشخص كان يسوع يحبه أكثر من بقية النساء.[١]. أما " إنجيل فيليبوس " (النصف الثاني من القرن الثالث؟) فيدعوها "رفيقته"[٢]، ويؤكد أنَّ يسوعَ لَمْ يحبها أكثر من كل التلاميذ فحسب بل " [اعتاد] تقبيلها [غالباً] على [...] "[٣].ومما يؤسف له أن الكلمة الأخيرة مفقودة، ولكن من المحتمل جداً أنه يجب إضافة الكلمة " فم ".[٤]لكن في سياق الكتابات الغنوصية ليس من المرجح جداً، أن علاقة زوجية واضحة هي على المحك هنا. بدلاً من ذلك، يبدو أن "رفيقة" (*koinonos*، وهي لفظة يونانية دخيلة في النص القبطي) لا تشير الى "زوج" بالمعنى التقني للكلمة، بل إلى "شقيقة" بالمعنى الروحي للزمالة الغنوصية، تماماً كما أن "قبلة" لا تشير إلى علاقة جنسية بل إلى قبلةالزمالة.[٥] مع ذلك يمكن للمرء أنْ يفهم بسهولة كيف أمكن تحويل هذه القراءة لقصة العهد الجديد - ليس فقط في الروايات الخيالية الحديثة، بَلْ في مصدر يستخدمه التلمود بالفعل - إلى تقليد حول زواج يسوع من مريم المجدلية .أما ما إذا كان يسوع الابن / التلميذُ الشريرُ، غير مُخلصٍ لزوجته مريم المجدلية أو جامعها خلال النداه Niddah [الحيض] الخاص بها، أو ما إذا كان التلمود يريد أن يوحي بأنَّ الزواج من مريم المجدلية كان بحدِ ذاته مشبوهاً (لأنها كانت عاهرة)، أو ما إذا كان يريد قراءة مَصدرُه على نحو خلاق ويفهم "شقيقة" حرفياً (يلمح إلى نوع من علاقة سفاح المحارم) -هنالك مجموعة متنوعة تماماً من المضامين القذرة، إذا ما أردنا اختيار أحدها. وأي مضمونٍ يرغبُ المرءُ في اعتماده، فاحتمالية، أنهُ يمكن للتلمود أن

---

(1)" (The Gospel of Mary (BG 8502,1)," trans. G. W. MacRae and R. McL Wilson, ed. D. M. Parrott, in *TheNag Hammadi Library in English*, ed. James M. Robinson, San Francisco: Harper, 1990, p. 525 (BG 7, 10:1–3); King, *Gospel of Mary of Magdala*, p. 15 (6:1.(

(2)" (The Gospel of Philip (II,3)," introd. and trans. Wesley W. Isenberg, in *Nag Hammadi Library*, p. 145 (II 59, 9.(

(3)Ibid., p. 148 (II 63, 35.(

(٤) قارن: ibid., p. 145 (II 59, 1–4.

(٥) أنظر: King, *Gospel of Mary of Magdala*, p. 146: " من الواضح أن القبلة هنا إنما تشير إلى تلقي تعاليم روحية".

يستجيبَ لتقليدٍ بعينه، والذي هو محفوظ فقط في الأدب[1] الغنوصي فهو بحد ذاته ملحوظ بما يكفي.

السياق الثاني (براخوت بابلي ١٧ آب) الذي يعرض فيه التلمودقصة الابن/التلميذ الشرير هوتفسيرالمزمور ١٤٤:١٤: " بقرنا محملة (ألّوفينو مسوبّاليم). لا اقتحام (بيريتس) ولا هجوم (يوتسيت) ولا شكوى (تسواهاه) في شوارعنا ".
ومثل النص الأول،فهو مرتبط براب حسدا:

عندما أخذَ الحاخامات فرصة من مدرسة راب حسدا – يقول آخرون، من مدرسة الحاخام شموئيل بار ناحماني - قالوا له (راب حسدا):
بقرنا محملة (مز ١٤٤: ١٤). – (هذا يعني): نحن متعلمون، نحن مُحمَّلون.[2]
راب وشموئيل - يقول آخرون، الحاخام يوحنان والحاخام إليعيزر – (يقدمان تفاسير مختلفة لهذا).
يقول أحدنا: نحن متعلمون – (هذا يعني) (السابق): نحن متعلمون في التوراة.
نحن محملون (السابق) – (هذا يعني): نحن محملون بالتعاليم. يقول آخر: نحن متعلمون – (هذا يعني): نحن متعلمون بالتوراة والتعاليم. نحن محملون – (هذا يعني): نحن محملون بالنقد الجارح.[3]
لا اقتحام (السابق) – (وهذا يعني): أرجو لشراكتنا أن لا تكون مثل شراكة داوود، التي خَرجَ منها أخيتوفيل.

---

[1] أنا أدرك أن مصطلحي "غنوصي" و "غنوصية" قد ضعف الاهتمام بهما في عالم البحث مؤخراً. عندما استخدمهما، لا يكون بنيتي أن أدلي ببيان حول نوع موحد من "دين غنوصي" أو "رؤيا للعالم" غنوصية بدلاً من غير ذلك من "الأديان" و"الرؤى عالمية"؛ بل أريد أن أؤسس لكتلة (شبه محددة) من الأدب مقابل كتل الأدب الأخرى، مثل "العهد الجديد" أو "الأدب الحاخامي".
[2] تفهم كلمة *ألوف* هنا بمعنى عالم، وبالتالي " فعلماؤنا محملون " (بتعاليمك).
[3] يشتق ميسوباليم من *سافال* (يعاني).

ولا هجوم (السابق) – (هذا يعني): أرجو لشراكتنا أن لا تكون مثل شراكة شاؤول، التي خرّج منها دواغ الأدومي.

ولا شكوى (السابق) – (هذا يعني): أرجو لشراكتنا أن لا تكون مثل شراكة اليشع، التي خَرجَ منها جيحزي.

في شوارعنا – (هذا يعني): أنه يجب أن لا يكون لدينا ابن أو تلميذ يفسد علينا طعامه/طبقه علناً (*مقدياهتافشيلو*)، مثل يسوع الناصري (يشو هانوصري)[١].

هنا يجد يسوع نفسه في الشراكة المغوية على نحو خاص لأخيتوفل، دواغ، وجيحزي. ما الذي فعله هؤلاء ولماذا أعتبروا الأمثلة البارزة لشراكة سيئة؟ أولا وقبل كل شيء، فالتأكيد في هذا السياق هو على التلاميذ وليس على الأبناء :أخذ التلاميذُ فرصةً من مدرسة راب حسدا، محملين بالتوراة والتعاليم، وخائفين من " اقتحام "، " هجوم "، و" شكوى " في " شوارعهم " (أي، فيما بينهم)، وهو ما يعني أن يخرج من أحد ما في شراكتهم تلميذ تابع لا يستحق ذلك. والأمثلة تؤخذ ممن هم ليسوا أقل من " صحابة "، أي داوود، شاؤول، واليشع. فداوود " قدّم لنا " أخيتوفل، مستشاره غير المخلص، الذي نصح ابن داوود أبشالوم بالتمرد على والده عبر جماع محظيات له (سفر صموئيل الثاني ١٦: ٢٠–٢٣) وقتل داود (٢ سفر صموئيل الثاني ١٧:٢). وحين رُفضت نصيحته، انتحر (سفر صموئيل الثاني ١٧:٢٣).كان دواغ الأدومي مُشْرِفاً على رعاة شاؤول (سفر صموئيل الأول ٢١: ٨) وموالياً للملك شاؤول: فأبلغ شاؤول، أنَّ كهنة نوب قد دعموا داوود (سفر صموئيل الأول ٢٢: ٩ وما بعد)، فقتل الكهنة بناء على طلب شاؤول (سفر صموئيل الأول ٢٢: ١٨وما بعد). وأخيراً كان جيحزي خادماً للنبي اليشع الذي دعا عليه إليشع، أن يُصاب بالجذام لجشعه (سفر الملوك الثاني ٥: ٢٠–٢٧) . من الواضح أن يسوع لا ينتمي

(١) مثل يسوع الناصري في مخطوط أكسفورد Opp. Add. 23 (366) وباريس Heb. 671. في مخطوطة ميونيخ ٩٥ وفلورنسا II. ١,٧، بعد " على العوام " يأتي مقطع ممحو والذي ربما كان يحتوي كلمات " مثل يسوع الناصري ". في النسخ المطبوعة من سونسينو وفلينا، نجد أن الرقيب لعب بالنص (أنظر لاحقاً).

أصلاً إلى هذه القائمة لأنه يكسر نمط الأمثلة السابقة: (" أتمنى لشراكتنا أن لا تكون مثل شراكة زيد الذي خرج عنه عمر "): فمعلمه لا يُذكر لأنه لم يكن هناك مرشح مناسب في التوراة؛ بدلاً عن ذلك فهو يُقدّم فقط كابن أو تلميذ سيء مع العبارة نفسها الموجودة في رسالة السنهدرين البابلية . وهذا يجعل من الواضح تماماً أنَّ السياقَ في براخوت كان ثانوياً.

لكن نتيجة كهذه تقوم على التحليل الأدبي للقصة، لا تُؤثّر برسالة النسخة التي تحتفظ لنا بها براخوت البابلية[1]. للوهلة الأولى، فرسالة براخوت تضع أمثولة يسوع ضمن الرفقاء السيئين " المأخوذين كلهم " من سياق قائمة التوراة العبرانية دون إضافة معلومة أساسية جديدة تتعلّق بيسوع. لكن هذا ليسَ غيرَ جزء من الدليل. فعبر النظر إلى النص ثانية والأخذ بعين الاعتبار السياق الأصلي " للرفقاء السيئين "، يَصبحُ واضحاً أنَّ نسختنا في الواقع إعادة صياغة ذكية جداً لقصة أقدم منها بكثير. " فالرفقاء السيئون " الثلاثة يتم وضعهم وحدهم، مع بلعام باعتباره الرابع والمجرم الأبرز، في المقطع الشهير من المشناه حول " الرفقاء " الأربعة، الذين ليس لهم نصيب في العالم القادم [يوم القيامة – مترجم عربي].[2]فالمشنا، بعد أن تورد تصنيفاً، بأنَّ " كلَّ إسرائيل لها نصيب في العالم القادم " (سنهدرين ١٠:١)[3]، تُقدِّم قائمةً استثناءاتٍ تضم أولئك الذين " ليس لهم نصيب في العالم القادم ".

١ – مَنْ يُؤكّد أنَّ القيامة غير مُصَرَّحٍ عنها [في التوراة][4]؛

أن التوراة ليست (موحاة) من السماء؛

الأبيقوريون[1](هذا المقطع يرد دون ذكر اسم الناقل).

---

(1) معالجة ماير لهذا المقطع (*Jesus von Nazareth*, pp. 64ff.) هي مثال جيد حول كيف يمكن لتحليله الأكثر غنى بالتفاصيل أن يغفل النقطة الرئيسة في القصة: إنه يفسّر وجود يسوع كإضافة من زمن متأخر لكنه لم يسأل نفسه لماذا يُضمن\يضاف هنا.

(2) m Sanh 10:2.

(3) الترويسة مفقودة في مخطوطة كاوفمان الهامة لمشنا سنهدرين ١٠:١ ومن الواضح أنها أضيف مؤخراً.

(4) " في التوراة " مفقودة في مخطوطات عديدة، ومن ضمن تلك المخطوطات مخطوطة كاوفمان.

٢ – من يقرأ "كتباً خارجية"[٢]؛

من يهمس على جرح (نقل الفقرة الحاخام عقيبا).

من يلفظ اسم الجلالة بحسب أحرفه[٣](نقل الفقرة أبّا شاؤول).

٣ – ثلاثة ملوك: يربعام، آحاب، منسّى؛

أربعة من عامة الشعب: بلعام، دواغ، أخيتوفيل، جحزي (وهنا أيضاً تنقل الرواية دون ذكر اسم الناقل).

من هذه المشناه، يتوضحُ لنا أنَّ دواغ، أخيتوفيل، جحزي (إضافة إلى بلعام)، يَردونَ معاً في قائمة واحدة؛ لأنهم الأفراد العاديون الوحيدون (مقابل الملوك الثلاثة) الذينَ يُستبعدونَ بالفعل، كما تؤكّد المشناه، مما هو محفوظ لكل إسرائيل. ومؤلّف المشناه الذي لا يذكر اسمه لا يعطي أي تبرير لهذا الحكم القاسي؛ ونحن بحاجة لأن نرجع إلى التوراة لنعرفَ ما الذي كان مريعاً على نحو خاص للغاية بالنسبة لهم حتى يستبعدوا من العالم القادم. لقد رأينا للتو ما قالهُ الحاخامات عن دواغ، أخيتوفيل وجحزي. أما بلعام، المجرم الرابع، فهو مُصَوّر في التقليد التلمودي كساحرٍ وثني، والذي رغم ذلك، حين طلب منه ملك موآب، أنْ يَلْعنَ الإسرائيليين، فعل العكس تماماً وتفوه ببركات إلهية (سفر العدد ٢٣؛ ٢٤). ليس ثمة خطأ في هذا، ومن ثمَّ، فالتلمودُ يمتدحه كنبي أصيل من أنبياء الأمم.[٤]من ناحية أخرى نجده يُعتبرُ شريراً

---

[١] المهرطق الأمثولي.
[٢] الأسفار غير القانونية.
[٣] الاسم رباعي الأحرف ي هـ و هـ.
[4] Sifre Deuteronomy, 357:10 (ed. Finkelstein, p. 430); Seder Eliyahu Zuta ed. Friedmann, p. 191; b BB 15b; BamR 20:1; Tanhuma, Balaq 1.

بالمطلق، لأنه أغوى إسرائيل بعبادة الوثن بعل-فغور (سفر العدد ٢٥؛ ٣١:١٦)[١]. وكون نصنا في براخوت البابلية، يخرج بلعام فهو رد ضمني على مشكلة تتضح معالمها في المشناه: كيف يمكن للمشناه أن تحتسب بلعام بين أولئك الذين ليس لهم نصيب في العالم القادم؛ حين تناقش مصير إسرائيل؟ فبلعام في نهاية الأمر كان وثنياً وليس إسرائيلياً![٢]

مهما فعل المجرمون الأربعة في المشناه - فهم العوام الأربعة الوحيدون في التاريخ، الذين رُبِطوا معاً بمصير مريع في أنهم استثنوا تصنيفياً من العالم القادم. يمكننا القول الآن، إنَّ حقيقة أن نصنا التلمودي بالذات يضع يسوع (بدل بلعام) في هذه الشراكة لا يمكن أنْ يكون هدفها غير جَعْلِه يُشارك رفقائه في مصيرهم أي أن لا يكون له نصيب في العالم القادم. وهذا يمكن اعتباره أي شيء إلا أن يكون عبارة بريئة. أن تُحرم من الآخرة فهو أمر فيه من السوء ما يكفي، أما أنْ تَحْرِم يسوع من الآخرة، من بين جميع الأشخاص،فالأمر يكشف تماماً عن شعور فكاهة شرير. ألم يزعم أنه قام من بين الأموات (رومية ٨:٣٤)، وأن شعب إسرائيل الجديدة سيخلص فقط من خلاله (رومية ٦: ٣-١١)؟ عبر وضع يسوع بين عدد قليل جداً من اسرائيل الذين رُفض مبدأياً وتصنيفياً وصولهم إلى العالم القادم، فالتلمود يقدّم حجة جريئة وقوية جداً. ومن الصعب أن نتصور أن عبارة كهذه وردت من قبيل الصدفة وليست هي، بالمقابل، ردة فعل متعمدة لزعم العهد الجديد بأن يسوع قام من بين الأموات وأن أتباعه سيقومون مثله أيضاً. من هنا، فالمقطع التلمودي يرغب أن ينقل لنا في الواقع

---

[١] Targumim (Codex Neofiti, Fragment-Targums, Pseudo-Jonathan) on Num. 24:25; y Sanh 10:2/25-29, fol. 28d; b Sanh 106a; Sifre Numbers, 131 (ed Horovitz, pp. 170f: أنظر، لأجل بلعام. (Peter Schäfer, "Bileam II. Judentum," in *TRE* 6, 1980, pp. 639f.

[٢] لكن المعضلة ذاتها تنطبق على دواغ أيضاً لأنه أدومي.

رسالة مفادها، أنهُ ليسَ فقط يسوع مستبعد عن العالم القادم، بَلْ إنَّ كلَّ أتباعهِ في الكنيسة المسيحية سيشاركونه هذا الحكم المدمّر.

في نقل مثل يسوع المتعلق بإفساد طعامه علناً إلى التقليد المتعلق بأولئك الذين ليس لهم نصيب في العالم القادم (واستبدال بلعام بيسوع)، فالتلمودُ يغير إلى حد كبير معناه. فالمضمون الجنسي الأصلي انحسر إلى الخلفية؛ بدلاً عن ذلك، وإذا ما أخذنا العلاقة ببلعام على مَحْملَ الجد، يصبح الاتهام بالوثنية بارزاً - على الرغم من أنَّ عبادةَالوثن بعل فغور، التي أغرى بها بلعامُ إسرائيل، هي ذات توجهٍ جنسيٍ واضحٍ بالفعل. يسوع-بلعام الآن، نموذج المشرك، الذي أفسد طعامه عن طريق إغراء كل إسرائيل كي تعبد الأوثان. لقد فعل ذلك "في شوارعنا"، أي، كما يُفَسّرُ التلمودُ، علناً ودون خجل- تماماً كما فعل بلعام، "سيده" ومثاله.